رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الرحمن | من الأية 01 إلى 31

عبدالرحمن العجلان

الشيطان الرجيم والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام هذه الايات الكريمة من سورة الرحمن جاءت بعد قوله جل وعلا والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان - 00:00:01

والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام. الايات هذه الاية الكريمة والارض وضعها للانام مع الايات قبلها والايات بعدها كلها كلها في تعديد نعم الله جل وعلا على عباده - 00:00:54

فهي نعم عظيمة هيأها الله جل وعلا للعباد وسخرها لهم تستمر حياتهم ونفعه وانتفاعهم بها فالله جل وعلا اودع ما يحتاجونه بين السماء والارض شيء في السماء وشيء في الارض - 00:01:32

كمل الله جل وعلا لهم النعمة فيما يحتاجون اليه في معاشهم بعد بيان النعمة العظمى التي هي سبب سعادتهم في الدنيا والاخرة وهي هذا القرآن العظيم وقال جل وعلا والارض وضعها للانام - 00:02:07

المراد بالانام الثقلان الجن والانس وقيل الانام الخلق كل ما فيه روح من ادميين وحيوان وزواحف وحشرات وغيرها والارض وضعها وضعها بمعنى خفضها وجعلها ثابتة فوق الماء العرب على الماء - 00:02:42

وثبتها الله جل وعلا وجعلها ساكنة مستقرة راكدة ليه يستقيم تستقيم حال العباد لو كانت متحركة ما استقر لهم بنا ولا استقر لهم زارعا ولا غير ذلك لكن الله جل وعلا وضعها معنى ثبتها - 00:03:31

وهذه نعمة عظيمة مع انها فوق الماء والعادة ان ما كان فوق الماء يكون متحرك. الماء يحركه وثبتها الله جل وعلا هذا التثبيت لمصالح العباد والارض وضعها والارض منصوب على الاشتغال - 00:04:04

اي ان الفعل الذي بعدها اشتغل بالظمير بظمير الارظ والارض وضعها وضع الارض وضعها للانام فيها فاكهة بعد ما بين نعمته جل وعلا في وضع الارض وتهيئتها للبناء والزراعة والتقلب فيها والسير ونحو ذلك - 00:04:32

بين جل وعلا ما اودعه فيها فيها فاكهة فيها فاكهة وفيها نخل وفيها حب هذه الامور التي تقوم عليها حياة الخلق من جن وانس وحيوان وطير وغير ذلك فيها فاكهة - 00:05:07

الفاكهة ما يتفكه به ليس غذاء كامل وانما هو يتفكه به ويتلذذ به كان واعي الفواكه فيها فاكهة وهنا الذكر جاء على سبيل الترقي يعبر عنه العلماء يقول على سبيل الترقي لا على سبيل التنازل - 00:05:46

يعني يذكر الادنى ثم يذكر الاعلى ثم يذكر ما هو اعلى منه والفاكهة نعمة عظيمة لكن ما تكفي لغذاء الناس ولا تستمر في كل وقت ولا تبقى من وقت الى وقت لانها غانما سريعة الفساد - 00:06:14

ولهذا ما يجب فيها زكاة فالله جل وعلا من لطفه بعباده ما اوجب الزكاة الا فيما يكال ويدخر ويقتات بما يكال ويدخر ويقتات على خلاف بين العلماء رحمهم الله في سبب وجوب الزكاة اهو الكيل - 00:06:42

الوزن والادخار ام هو الاختيات الى اخره؟ لكن الله جل وعلا ما اوجب الزكاة في الفاكهة ما تبقى ان الى باع الفاكهة وبقيت القيمة سنة حال عليها الحول تزكى كسائر النقد - 00:07:07

لكن اذا جنى الفاكهة لو كانت بمئات الالاف فلا زكاة فيها الا صدقة تطوع يواسي المسلم مما اعطاه الله جل وعلا وكلما واصى المسلم

واعطى غير الواجب فالله جل وعلا يضاعف له - 00:07:33
من حيث الوجوب لا يجب. لكن كلما اعطى المسلم مما لا يجب عليه فالله يخلف عليه. ويضاعف له فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام النخل النخل معروف والنخل شجرة طيبة شجرة مباركة - 00:07:56
شبهها النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لانها مفيدة نافعة من اولها الى اخرها ولا ضرر فيها لا تضر ولا توسخ ولا تضر مبان حولها وتنفع باذن الله ونفعها مهيأ بسهولة ويسر باذن الله - 00:08:28
والنخل ذات الاكمام. انتفاع المرء بالتمر اكثر من انتفاعه الفاكهة لان الفاكهة ينتفع بها وقت نضجها ثم تنتهي لو اخرها ايام قليلة فسدت التمر ينفع باستمرار ويؤكل ليلا ونهارا محفوظا - 00:09:03
ومهمل مرمي يرمى في البيدر يترك في البيدر وقت طويل فهو ينفع ويصلح بنا ويصلح فاكهة فهو فاكهة وغذاء وحلا ونفعه للجسم اكثر من غيره ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:40
بان يكون فطور الصائم على التمر على رطب فان لم يجد فعلى تمر. فان لم يجد فعلى ماء لان التمر خاصيته للجسم مع الصيام مفيد. اولا ما فيه من الحلى مفيد للجسم بعد فراغ المعدة من الطعام - 00:10:10
ثانيا قالوا ان التمر اذا دخل على المعدة وفيها شيء اخرجه باذن الله واذا دخل على المعدة وليس فيها شيء كفاها والمرء يشاهد هذا اذا افطر وهو ما تبرج خلال اليوم - 00:10:36
بعد افطاره يكون في حاجة لان هذا التمر يحرك المعدة فيخرج ما فيها باذن الله ولذا استحب للصائم استحبابا لا وجوب ان يكون فطوره على رطب فان لم يجد فعلى تمر. فان لم يجد فعلى ماء - 00:11:03
والنخل ما يسقط منها شيء الليف ينفع الكرم ينفع العسيب ينفع كل شيء ماتتساقط يتساقط ورقه يعلي ويوسخ النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها مرة عند اصحابه وقال هناك شجرة - 00:11:27
مثلها بالمؤمن لا يسقط منها شيء وذكر من صفاتها يقول الصحابة رضي الله عنهم في شجر البادية ما وجدوا كل ما وقعوا على شجرة رأوا انها لا تنطبق على الصفة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:55
يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه ووقع في نفسه انها النخلة لكن موجود الشيوخ الكبار وكبراء الصحابة رضي الله عنهم فما يصوغني ان اتكلم واخبر والده بعدما انصرفوا وقال لو قلتها لكان احب الي من الدنيا وما فيها انك عرفت شيئا ما عرفه غيرك - 00:12:18
ما عرفه الصحابة رضي الله عنهم فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انها النخلة لانها ما يسقط منها شيء بلا فائدة وكما هو معروف الى وقت قريب. وكان اعتماد الناس في كثير من امورهم - 00:12:41
على النخل البنيان والحطب الظل والعريش وغير ذلك كله من ناتج النخل. والليف حبال وينفع في امور ثانية. والخوص حصير وفرش النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حصير قد اسود من طول ما لبس - 00:13:00
وهي شجرة مباركة ولهذا نوه الله عنها بقوله والنخل اي المعهود المعروف الاكمام الاكمام جمع كم والكم هو ما يستتر به الشيء مثل الكم كم الادمي تستتر به اليد كم الثوب بضم الكاف قم - 00:13:30
والكم النخل وغيره من الاشجار التي ثمرتها في غلاف مستورة يقول الكم ما ستر شيئا ومنه هم القميص بالظم القميص يعني الثوم يكون بالظم يقال له كم واما سم الشجر والنخل فيقال له كم - 00:14:05
ذات الاكمام جمعكم بكسر الكاف وهو وعاء الثمر وقيل المراد بها الليف المغلف فيه اعلاها لحكمة تجد الليف يسير معها الى فوق من اجل ان يكون مخرجا للطلع باذن الله - 00:14:34
بخلاف مع اذا ارتفعت وتخشب اسفلها ما يخرج الطلع منه وانما يخرج من مكان وكلما ارتفعت ذهب الليف عن الاسفل فهو يكمم اعلاها ويكمم الطلع ويخرج منه باذن الله والنخل ذات يعني صاحبة الاكمام - 00:15:03
والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان الحنطة والشعير والذرة وسائر الحبوب التي تقتات او تنفع في اوقات ما كالحبوب

والبزرات وغيرها مثلا ينفع في اوقات ما كحب الرشاد وحب الحلب وحب الحبة السوداء وغيرها من الحبوب التي تنتج من الارظ - 00:15:31

في ارض واحدة وسقي واحد وماء واحد وتخرج باذن الله متفاوتة والحب ذو العصف. العصف الورق وجعلهم كعصف مأكول.

اصحاب الفيل العشر الورق والحب ذو العصر فيه العصر والحب غذاء - 00:16:07

الادميين والحيوانات والعصر غذاء للحيوانات فجعل الله غذاء الناس وغذاء دوابهم في هذه الحبوب باذنه تعالى والحب ذو العصف والريحان. الريحان قيل هو للرائحة الطيبة ما يتطيب به وما يتلذذ برائحته - 00:16:38

كسائر انواع الرياحين كالزعفران وغيره من مما له ريع رائحة طيبة وحسنة وقيل الريحان المراد به الرزق عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كل ريحان ذكر في القرآن فالمراد به الرزق - 00:17:09

والحق ذو العصف والريحان ما هو الحب ذو الريحان لا الحب ذو العصف والريحان معطوف على الحد ممن تن الله جل وعلا به وامتن جل وعلا بالفاكهة والنخل وثمرها والحب - 00:17:36

وورق الزرع والريحان مثل الزعفران والورس والعصفر وغيره من الروائح الطيبة والاوراق والزهور التي يستنتج منها الطيب وقيل الريحان ما ما هو ما قام على ساق وقال الكلبي ان العصف هو الورق الذي لا يؤكل - 00:18:00

والريحان هو الحب المأكول والحبة لا العصف والريحان فيها قراءتان قراءة الرفع والحب ذو العصر والريحان وفيها قراءة النصب والحبة ذا العصر بدل ذو يصبح ذا لانها ذو من الاسماء الخمسة - 00:18:33

االف والحب ذا العصر والعصر لا شك هو مجرور لانه مضاف اليه والريحان وقرأ بالنصب عطفا على الارض. والارظ وضعها او على اظمار فعل وخلق الحبة ذا العصف والريح ذا العصف - 00:19:03

والريحان يقول تعالى والارض وضعها للانام كما رفع السماء وضع الارض ومهدها وارساها بالجبال الراسيات الشامخات لتستقر على وجهها من الانام وهم الخلائق المختلفة انواعهم واشكالهم والوانهم والسنتهم في سائر اقطارها وارجائها - 00:19:33

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة الانام الخلق فيها فاكهة الانام الخلق وقيل الانام الثقلان الجن والانس. نعم فيها فاكهة المختلفة الالوان والطعم والروائح والنخل ذات الاكمام اخرجها عرفنا اي قلنا الترقي الفاكهة - 00:20:06

ثم النخل ثم الحب. لان اولها الفاكهة هي التي لا تصبر كثيرا ثم يأتي بعدها التمر يصبر. لكن صبره ازيك يا صبري الحب والانتفاع به ليس كالانتفاع بالحد ان الانتفاع بالحب اكثر. وبقاء الحب اطول - 00:20:35

والنخل ذات الاكمام مفرده بالذكر لشرفه ونفعه رطبا ويابسا والاكمم قال ابن جريج عن ابن عباس هي اوعية الطلع وهكذا قال غير واحد من المفسرين وهو وصف التبن. نعم وهو الذي يطلع فيه القنو - 00:21:03

ثم ينشق عن العنقود فيكون بسرا ثم رطبا ثم ينضج ويتناهى ينعه واستواؤه قال ابن ابي حاتم ذكر عن عمرو ابن علي الصيرفي عن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر ابن الخطاب - 00:21:26

اخبرك اخبرك ان رسلي اتتني من قبل من قبلك تزاعمت وزعمت ان قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير تخرج مثل اذان الحمير. ثم تنشق مثل اللؤلؤ. ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الاخضر. ثم تحمر فتكون - 00:21:48

كالياقوت الاحمر ثم تي نعوة ضج فتكون كاطيب فالوذج اكل ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاد للمسافر فان تكن رسلي صدقتني فلا ارى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر بن الخطاب من عمر امير المؤمنين الى قيصر ملك الروم. ان رسلك قد صدقوك. هذه الشجرة - 00:22:11

عندنا وهي الشجرة التي انبتها الله على مريم حين نفست بعيسى. فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون وان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون - 00:22:41

ابي اي الاء ربكما تكذبان اولا نعم ربكما اتى بلفظ الرب الدال على الانعام والتفضل جل وعلا والعطاء وانه اعطى العطاء الجزيل بعبوبيته سبحانه ولطفه وتربيته لعباده وباي الاء ربكما ربكما. المراد بها قيل الجن - 00:23:00

والانس ويشهد لهذا قوله جل وعلا سنفرغ لكم ايها الثقلان والثقلان الجن والانس وقيل المراد الانس فقط والتثنية هنا على عادة العرب انهم اذا خاطبوا الواحد احيانا يخاطبونه بلفظ التثنية - 00:23:37

كما في قوله جل وعلا القياء في جهنم كل كفار عنيد. يقوله جل وعلا للقرين وهو واحد حينما يشتكي صاحبه القيام في جهنم كل كفار عنيد كما تقدم في سورة قاف - 00:24:05

فباي الاء ربكما تكذبان هذه النعم التي عددها الله جل وعلا بايها تجحدون هيا تنكرون تستطيع تقول ان النخل ما خلقه الله تستطيع تقول ان الارض ما وضعها الله تستطيع ان تقول ان الشمس والقمر اوجدت انفسهما - 00:24:28

باي نعم باي هذه النعم تنكر يا يا ابن ادم المكلف الجن والانس الجن والانس مكلفون ومن عاداهم غير مكلفين باي الاء ربكما تكذبان قال المفسرون رحمهم الله هذه الاية الكريمة وضعت وردت - 00:24:53

في هذه السورة في واحد وثلاثين موضعا كررت واحدا وثلاثين مرة كلها بهذا اللفظ غير متغير قالوا ثمانية منها ذكرت عقب ايات فيها تعداد عجائب خلق الله مظاهر قدرة الله جل وعلا وما اوجده في هذه الارض - 00:25:19

وما خلقه من السماء والشمس والقمر والموجودات التي في الارض من النخل والحب وغير ذلك وبدأ يصنعه ومبدأ الخلق خلق الانسان علمه البيان ومعادهم ثم سبعة منها عقب ايات فيها ذكر النار - 00:25:55

وشدائدها بعدد ابواب جهنم سبعة لها سبعة ابواب كما قال الله جل وعلا ذكر ما يتعلق بالنار اهوى من الاالاء النعم الله جل وعلا يقول بعد ذكر ما يتعلق بالنار فبأي هلاء ربكما تكذبان - 00:26:26

هل ما يتعلق بالنار نعم نعم نقول نعم نعم لان الله بين ما فيها نعمة للعباد جعلهم كوظح الشمس بين لهم المآل الجنة او النار وهذه صفة النار ومن اطاع فله الجنة ومن عصى فله النار - 00:26:49

فذكر النار هنا نعمة مع تأجيل العذاب ما ذكر النار جل وعلا وباغت العباد عاجلهم بالعقوبة لا جعلهم على يقين من امرهم ان اطعت الجنة وان عصيت فلك النار من اطاعني دخل الجنة يقول عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فقد ابى. ابى عن دخول الجنة - 00:27:18

وذكر النار وما فيها يعتبر نعمة لان المرأة اذا بين له مآله في وقت المهلة وفي وقت العمل هذا نعمة لو ان المدرس درس تلاميذه مثلا ثم بعد شهر او شهرين وضع لهم اختبار - 00:27:55

ما ينجح منهم الا القليل لكن لو انه حينما بدأ بالدرس قال انتبهوا الاختبار شديد وساشدد عليكم في الامتحان ولن ينجح الا القوي لا حاجة لي في الضعيف وهكذا ثم وضع الاسئلة - 00:28:22

اليس التوعد هذا والتخويف؟ نعمة ومصلحة للعباد مصلحة للطلاب لاجل استعدوا لو وضع الاسئلة صعبة قالوا ما بينت لنا ما اخبرتنا ان الاسئلة ستكون بهذه الصعوبة فوضت علينا لكن اذا بين في الامر - 00:28:47

الامر من اوله فقد وضح والله جل وعلا وله المثل الاعلى وضح للعباد مآلهم. قبل ان يصلوا اليه يعني ما اخذهم جل وعلا ورماهم في النار. يقال هذه نقمة وامامكم كذا - 00:29:08

شياطين ان شاء الله في الايات اية اية والان انتم في دار المهلة تمام عن الصلاة وتترك الصلاة وتجحد الزكاة وكذا وكذا الى اخره معالك معروف تؤدي زكاة مالك وتؤدي الصلوات الخمس كما امر الله وتطيع الله وتطيع رسوله صلى الله عليه وسلم مالك معروف - 00:29:29

وهكذا فاذا ذكر العذاب وما اعده الله جل وعلا لمن خالف امره في الدنيا يعتبر نعمة والى جمع نعم يقول المؤلف رحمه الله وحسن ذكر الاالاء عقبها لان من جملة الاالاء رفع البلاء - 00:29:58

يعني ما عاجل جل وعلا بالعقوبة وتأخير العقاب من اجل ان يكون المرء على بينة من امره وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلهما بعدد ابواب الجنة وثمانية اخرى بعدها في الجنتين اللتين هما - 00:30:30

الجنتين الاولى ومن دونهما جنتان. كما سيأتينا ان شاء الله بدءا من قوله تعالى ومن دونهما جنتان قال المفسرون فمن اعتقد الثمانية

الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين الوسطى والاخيرة - 00:31:00
ووقاه الله السبعة السابقة ذكره بعض المفسرين فاذا قام بما اوجب الله عليه نحو الثمانية الاولى وامن بربوبية الله ووحدانيته وعبد الله واضاف النعم اليه جل وعلا وقاه الله السبعة التي تليها - 00:31:33
واستحق باذن الله الثمانية الاخيرة والتي قبلها والتكرار هذا فيه مصالح للتقرير ودافع الانكار والرد وهذا سائر في كلام العرب لمصلحة نكرر الكلام لمصلحة وباي الاء ربكما تكذبان اي فباي الآلاء يا معشر الثقلين - 00:32:02
من الانس والجن تكذبان قاله مجاهد وقال غير واحد ويدل عليه السياق بعده اي النعم ظاهرة عليكم وانتم مغمورون بها. لا تستطيعون انكارها ولا جحودها ونحن نقول كما قالت الجن المؤمن. اللهم ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد - 00:32:44
وكان ابن عباس يقول لا بايها يا رب اي لا نكذب بشيء منها قال الامام احمد عن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ - 00:33:13
وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون. فبأي الاء ربكما تكذبان والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:32